ما أعجب طبيعة الإنسان!

وما أعجب كل طاقاته وإمكاناته!

كيف يكتشفها وينميها ويستخدمها؟!

*** من هو الإنسان؟**

ما أعجب الإنسان. حار كثيرون في فهمه وتعريفه!

البعض يقول إنه نفس وجسد وروح. إنه نفس تشتهي. وهو روح تتصل بالله. تصلي وتتأمل وتتعبد. وتشتهي ضد الجسد. حتي يقاوم أحدهما الآخر.

والإنسان هو مجموعة من الغرائز والطاقات. يسيطر عليها أحيانا ويوجهها. وفي أحيان أخري تتسلط عليه هذه الغرائز. وتوجه طاقاته وتقودها.

الإنسان هو ضمير يشرّع. ويرقب ويقضي ويدين. وهو ضمير ينام حيناً. أو يستسلم لأمور خارجية تتحكم في أحكامه!

الإنسان هو عقل جبار. وصل إنتاجه إلي مستوي الأعاجيب. وهو أيضا قلب ينبض بمشاعر وأحاسيس. قد ترقّ حتي تبكيه. وقد تقسو فتحوله إلي وحش كاسر!

الإنسان هو فكر لا يصمت . وأفكاره علي أنواع ومستويات.. قد تعلو حتي تصل إلي السماء وإلي الله. وقد تتدني. فلا تنشغل إلا بالجسد والمادة. وقد تتعقد حينما تبحث أموراً فوق مستواها.

****

الإنسان هو هذا كله معاً.. ولكن ليس بمقياس واحد. وكثيراً ما يطغي فيه أحد هذه العناصر أو بعضها. فتصبح هي السمة التي تميزه عن غيره. وقد تتصارع فيه هذه العناصر التي ذكرناها. ويستمر فيه الصراع. أو يهدأ ويستقر. وفي هذا يختلف إنسان عن الآخر.

وقد قال البعض عن الإنسان إنه عالم صغير Micro kosmos

فيه الجبل العالي. وفيه البحر العميق. وفيه الطين والمستنقع. فيه الذهب والدرّ. وفيه الرمل والحصي.

فيه النور الساطع. وفيه الضباب الذي يحجب النور. فيه أشياء عديدة. قد تتآلف حيناً. وقد تتناقض في حين آخر.. وأود الآن أن أحدثك عن طاقات الإنسان.

****

*** طاقات الإنسان**

لقد زوّد الله الإنسان بطاقات كثيرة. كلى منها لها إختصاصاتها. ولها امكاناتها ومقدراتها. نذكر منها العقل. والروح. والنفس. والضمير. والإرادة. والحواس.. يضاف إلي كل هذا. ما يمنحه الله لكل إنسان علي حدة من المواهب.

ويختلف كل إنسان عن غيره. في درجة هذه الطاقات كلها.

صدقوني إننا لم ندرك بعد مقدار عظمة كل هذه الطاقات البشرية العجيبة.. ولنتناول العقل كمثال:

منذ البدء خلق الله للإنسان عقلاً. وتركه علي حريته في التعامل مع هذا العقل. بعض الشعوب أهملت عقولها. فبقيت علي حالة بدائية محدودة الفهم. بينما شعوب أخري عملت علي تنمية تفكيرها. كقدماء المصريين مثلا الذين عرفوا التحنيط الذي لا تزال أسراره أو بعضها غامضة لم تكتشف بعد.. ونبغوا أيضا في الكيمياء وفي العمارة وفي الفلك. وشعوب أخري كاليونان مثلا دربوا عقولهم في التفكير النظري. فنبغوا في الفلسفة. وصار منهم سقراط وأفلاطون وأرسطو والرواقيون وغيرهم.

ولكن من في العصور القديمة كان يظن ولو في الخيال ان العقل البشري سيصل إلي ما وصل إليه الآن من اكتشافات؟!

إنه نفس العقل البشري. ولكنه أمكن اكتشاف طاقات فيه لم تكن مستخدمة. ثم استخدمت في هذا الجيل؟!

من كان يتصور أن العقل يمكن أن تصل طاقاته إلي اختراع سفن الفضاء تصل إلي القمر مباشرة ويتمشي الإنسان عليه..؟! أو أن يخترع أقماراً صناعية تجول حول الكون. وتجمع أخباراً وترسل صوراً عن كواكب في السماء وأحداثاً علي الأرض؟!

ومن كان يتصور أن العقل البشري يستطيع أن يتوصل إلي اختراع عقل آلي. وإلي اختراع الكمبيوتر. . وأن يستعين بالآلة علي سرعة التفكير. وجمع المعلومات. Mobile Phoneوالفاكس. والموبيل فون واستنتاج الحقائق.. مما يسميه العالم الآن بثورة المعلومات. واعجوبة الاتصالات!!

وليست طاقات العقل ضد الدين في شيء. فالله هو الذي خلق العقل ومنح له كل تلك الطاقات..

فكل ما يصل العقل إليه. يرجع الفضل فيه أولاً وأخيراً إلي الله تبارك اسمه. الذي وضع فيه كل تلك القدرات حين خلقه. غير أن العقل لم يكن يدرك كل ما في مقدراته.. وأخذ تدريجيا يزيد معرفته ومعلوماته. ويكتشف قدراته ويستخدمها. ولا أظن أنه قد أدرك حتي الآن كل ما فيه..

ويمكننا أن نقرر أننا لم نصل بعد إلي اكتشاف كل طاقات العقل. الذي قد يتمكن من اختراع أمور لا تخطر حالياً علي فكر إنسان!!

مازال التقدم الفكري مستمراً. وعجلة الاختراع مستمرة في الدوران. ولا ندري إلي أين يستقر بها العمل. وقد لا يستقر. عندما اخترعت الطائرة. قال عنها أمير الشعراء أحمد شوقي:

مركبى لو سلف العصر به ... كان إحدي معجزات القدماء

فماذا تراه كان يقول لو رأي ما وصلت إليه صناعة الطائرات في أيامنا؟! والصواريخ عابرة القارات أو المحيطات. وسفن الفضاء الجوي. وما يقولونه عن اختراع طائرات تطير بدون طيار؟!

وماذا تراه يقول عن طائرات تصل إلي أحد الكواكب. ويكون بينها وبين الأرض اتصال!! وتعينها قاعدة علي الأرض.

وماذا يقال عن الاختراعات التي تمت في خدمة الطب. وعن معرفة جنس الجنين وهو في بطن أمه. وعن عمليات جراحية في القلب تجري للجنين قبل أن يولد..!

لعل أبانا آدم وأمنا حواء منبهران وهما في العالم الآخر. بما يجري في عالمنا من أخبار ومن أحداث!! ولعلهما يقولان: أهذا عقل قد أنجبناه؟! وهل صار أولادنا أكثر ذكاء منا؟!

****

*** والروح في الإنسان. لها أيضا طاقات عجيبة مذهلة!**

الناس لم يعرفوا كل طاقات الروح البشرية. لأنهم لم يكتشفوا كل طاقات الروح ولم يستخدموها. ولم يدخلوا في التدريبات التي تنشط الروح وتمنحها الانطلاق الطبيعي لها.

ونحن حينما نقرأ عن التدريبات الخاصة بالروح. وما يتعلق بها من تدريبات للجسد. التي تجريها جماعات من الهندوس ومنها اليوجا. وما وصلوا إليه من نتائج. نري عجباً..! إنها ليست معجزات ولا هي قدرات خارقة. ولكنها الطاقة الطبيعية للروح. التي لا نستخدمها نحن. لأننا نهمل ذلك أو لا ندركه.

أي معرفة النفس عن بعد. خارجا عن مساعدة Yelepakhyوربما يدخل في مجال حديثنا. ما يعرف باسم الحواس.

****

*** كذلك فإن طاقات الحواس. لم نستخدمها نحن كلها..**

وذلك لعدم شعورنا بالاحتياج الكامل إلي كل الحواس. وهكذا فإن عدم استخدامها. جعلها طاقات كامنة مختفية. تظهر حينما نفقد حاسة معينة. فنستعيض عنها بتنشيط حواس أخري بديلة.

فإنسان مثلا يفقد بصره. ويحاول ان يستعيض عنه بالسمع وباللمس. فتقوي عنده حاسة السمع وحاسة اللمس. وربما حاسة الشم أيضا. لانه أخذ يدرب هذه الحواس تدريبا دقيقا. لتكون له أبوابا للمعرفة عوضا عن النظر. وهنا تظهر الطاقات الجبارة الموجودة في هذه الحواس. والتي كانت كامنة غير ظاهرة في حالة عدم استخدامها.. إنها "قطع غيار" موجودة لم نستخدمها بعد.. وقد استخدمها أحباء لنا في حالة إعاقتهم. وكان عملها فيهم عجبا.

إن الإنسان الكامل في كل طاقاته. في كمال عقله وروحه وكل حواسه.. أهو ما يسمونه سوبر مان؟ Super - Man .

****

*** حرص وتداريب**

إن طبيعة الإنسان في كمالها من كل ناحية. تحتاج إلي حرص واهتمام. بحيث لا يفقد الإنسان شيئا من كل طاقاته. كما يحتاج إلي تداريب لاكتشاف تلك الطاقات. والحفاظ عليها. وتنميتها ايضا. واستخدامها عمليا.

نعم. يلزم كل إنسان أن ينمي كل طاقاته وقدراته ومواهبه.

الله قد منحك عقلا. ووهبك ذكاء خاصا في هذا العقل. أو وهبك لهذا العقل ذاكرة قوية.. يلزمك إذن ليس فقط أن تحافظ علي هذا كله بل أيضا أن تنمي عقلك وذكاءك وذاكرتك..تنمني قدرتك علي الفهم والاستيعاب. وعلي التفكير السليم. وعلي الاستنتاج. وعلي حل المشاكل.

فالمسائل الرياضية. والتمارين الهندسية. التي كنا ندرسها في المدارس. لم تكن لمجرد العلم. أو تمهيدا للتخصص في الرياضة والهندسة. إنما كانت لها فائدة أخري في تدريب العقل علي التفكير.

خذ مثلا: اثنين يلعبان الشطرنج. وكل منهما صامت يفكر:

كل منهما يفكر ما هي الخطوة التي يتوقع أن يلعبها زميله. وكيف يرد عليها؟ وماذا سيكون رد زميله علي رده؟ وكيف سيتصرف وقتذاك؟ وكيف يمكنه أن يعرقل خططه؟ وكيف يضع هو خططا غير مكشوفة تصل به إلي النتيجة المطلوبة. ولو بعد مراحل..؟ إنه تدريب علي الذكاء. وليست هي مجرد لعبة للتسلية وقضاء الوقت.

الألغاز أيضا وحلها. والمسابقات.. كلها تداريب للتفكير..

يمكنك أن تتدرب علي حلها. لنفسك ولأولادك وتلاميذك أيضا. حتي ينشأوا بعقل قوي متدرب علي التفكير حتي إذا داهمتهم مشكلة. يكون عقلهم مستعدا لمواجهتها بغير اضطراب.

وفي الحياة العملية توجد تداريب علي الحكمة في التصرف. وعلي تنمية الفكر عن طريق المشورة والانتفاع بخبرات الآخرين.

****

*** الجسد أيضا طاقة وهبها الله للإنسان**

فهو الجهاز التنفيذي لكثير من القرارات التي تصدر عن الروح وعن العقل. وعن الإرادة. وعن الضمير. والجسد القوي يستطيع أن ينفذ. بينما الجسد الضعيف يعجز عن ذلك.

وما أسهل أن تؤثر أمراض الجسد علي النفس فتجلب لها ألواناً من الألم أو الحزن. أو الضيق أو التذمر. بل كثير من الناس قد يصلون إلي درجات من الانهيار النفسي بسبب حالة أجسادهم. أو يصلون إلي مرض الكآبة أو إلي الحيرة والقلق. أو تنشغل عقولهم بكيفية التصرف مع مرض الجسد.

وبعض أمراض الجسد تؤثر علي كثير من طاقاته. أو تؤثر علي نفسيته وسلوكه. أو تضعف قدرته علي العمل.

لذلك علينا أن نهتم بصحة أجسادنا. كما نهتم بعقولنا وأرواحنا. ولا نجعل ضعف أجسادنا يؤثر علي طاقة العقل والروح.